

التركيب والبناء في العربية

دعني الى الكتابة في هذا الموضوع ما ذكره السننوني الألماني Brochelman في دراسته المطولة الفارغة في اللغات السامية ، وهو : أن ليس في اللغات السامية ادغام للسكيات ^(١) . ولا يربد بالادغام في مخالفته ما أراده النحويون في هذا المصطلح الذي أرادوا له بحثاً عابلاً مسهباً في كتبهم . وإنما يربد به وصل كلمة بأخرى بحيث يتكون منها كلمة واحدة ذات معنى مؤلف ، من معنى الكلمتين المستقلتين .

والله أصاب لو استعمل « التركيب » مصطلحاً لنوعاً لا أسماء بالادغام . وكأنه أحس أن في العربية شيئاً كثيراً من المركبات ، وهذا الشيء الكثير يفسد عليه رأيه ، فاستدرك أن التركيب عبر فذهب في اللغات السامية ، وأن هذه اللغات كانت خالية مما أسماه « بالادغام » في مصورها القديمة ، وليس من حجة علمية تأريخية تثبت صحة هذه الدعوى .

والذي تمت في التحقيرين العلميين أن في العربية تركيب كثيرة ، وأنها استفادت من التركيب لتكثر الماني والباقي . وقد اعتمد « البناء » في العربية على التركيب بصورة مختلفة ، ولعل من المفيد أن أتبه أني لم أرد « بالبناء » المصطلح النحوي الذي يقابل الإعراب ، وإنما أردت به بنية الكلمة Structure .

وبدخل التركيب في بنية كل من الاسم والفعل والحرف ، ولعل التركيب في الحروف يشير الى قدم هذه الوسيلة في العربية ، ويخبر عن اللادوات التي أقدمت من التركيب على صر المصور وكر الدهور ، فلزمت صوريتها المروفة والتي ورثتها العربية واستعملتها وكأنها كلمات مستقلة . ولو نظر الباحث في هذه الكلمات لوجدتها مركبات استفادت من التركيب ، ولا سيما في صوريتها

أراهم السامرائي

الندوة ، والنحت لون من ألوان التركيب في العربية أخذت له الحروف والاسماء . وكانت مذهب الخليل بن أحمد : أن الكلمتين إذا ركبتا ، وانكسر منها معنى وحكم ، أصح لها بالتركيب حكم جديد ^(١) . ونوع الخليل في مفااته جمهور الكوفيين ، ومنهم الكسائي (والعزّاء) ، وليس كما أراد الاستناد على الرازي من : أن الخليل قد شدّ عن جمع : النحاة في رأيه في الأدوات اللغوية ^(٢) .

ولنا أن نعرض للأدوات التي دخلها التركيب على طريقة النحت فزمت صورها المروفة المودونة :

١ - لن

وهي مركبة عند الكسائي من الكوفيين وحده ، وعند أنها مركبة من « لا » و « أن » وحذفت الهمزة تخفيفاً ، والألف لساكتين ^(٣) .

وقول الكسائي في « لن » هو قول الخليل وهو صاحب الرأي فيه ، جاء في كشاف سيبويه :

فأما الخليل فزعم أنها « لا أن » ولكنهم حذفوا الكثرة في كلامهم ، كما قالوا : وبه ، يردون ويلاهم ، كما قالوا يومئذ ، وحملت بمنزلة حرف واحد ^(٤) .

ومن الأزهري : أنه « حكم هشام من الكسائي مثل هذا القول الشاذ من الخليل » ^(٥) . على أن جمهور النحويين يرد هذه المقالة ويقول بعدم تركيب « لن » وإنها : حرف بسيط رأسه وهو مذهب سيبويه لأن الأصل في الحروف عدم النصرف ^(٦) ، وليس أصله « لا »

(١) ابن جني : مر صاعمة الإعراب - حرف السكّات - .

(٢) طه الرازي : تاريخ علوم اللغة العربية ، ص ٢٨

(٣) الإصحافي ، الفصح ج ٣ ص ٢٨٣ ؛ ابن هشام ، في حرف اللام -

(٤) سيبويه ، الكتاب ج ١ ص ١٠٧ -

(٥) ابن منظور ، لسان العرب - مادة لن

(٦) الزبيدي ، تاج العروس - مادة لن

فأبدلت الألف نوناً كما ذهب جماعة من القنوبين ^(١) . فذهب القراء مثلاً إلى أن أصل « لن » و « لم » لا فأبدلت الألف نوناً في أحدهما ومبهماً في الآخر ^(٢) .

وما دام القدامى قد قرئوا « لن » و « لم » فلا بد لنا من النظر فيها والذول بتركيبها وإن لم يذهب عليه متقدم من القنوبين والنحويين وقد قال به سفيان المفسر في الأصلاني « يرجح سراسر » فزعم : أن أصل اللين في العربية أن يكون بلا وما ، وأن العربية قد اشتقت من « لا » أدوات منها : ليس ، ولن ، ولم ، وقال : « لن : مركبة من « لا » و « أن » ولم « وما كانت مركبة من « لا » و « ما » الزائدة ^(٣) .

وقال في مكان آخر حين عرض لحروف العطف : « ثم » خاصة بالعربية وبظهر أنها مشتقة من « ثم » القابلة لـ Sam العربية و tamman الآرامية ، و (او) سامية الأصل ، و (أم) حديثة عربية ، وأصلها : أما ، كما أن (لم) أصلها la-ma وكـم أصلها « Kama » ^(٤) . والذي رأيناه أن النحويين المتقدمين لم يقولوا بالتركيب وردوا هذا الرأي إلى الخليل والكسائي ، أما المتأخرون فقد قالوا بالتركيب ولا سيما القنوبين منهم ومن هؤلاء ابن جني في سر صناعة الإعراب .

٢ - كأنه

وهي مركبة من الكاف و « أن » ، فأصل قولهم كأن زيداً عمرو ، إنما هو إن زيداً عمرو ، فالكاف هنا تقييد صريح وهي متعلقة بمحذوف . ثم إنهم أرادوا الإيهام بالشبهة الذي عليه عطفوا الجملة ، فأنزاعوا الكاف من وسطها ، وفندموها إلى أولها لامراً بها بتأنيدهم بالشبهة ولاجل

(١) المصدر السابق

(٢) الرضى ، شرح المسكوية ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٣) يرجح سراسر ، التطور المعوي لغة العربية ، ص ١١١ .

(٤) المصدر السابق ص ١١٩ .

تقدم السكاف فتحووا همزة « إن » ^(١).

وبلغ ابن حتى قامدة التركيب ويرفض ما عداها ، فهو يذكر رأيي التلخيص في « إن » وتركيبها ويقول به ويعقب عليه بقوله : « فهذا يدل على أن الشئين إذا حلقا حدث لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يخرجا ألا ترى أن لولا مركبة من «لو» و «لا» ومعنى «لو» امتناع النفي لا امتناع غيره ، ومعنى «لا» النفي أو النفي . فلما ركبا معاً حدث معنى آخر وهو امتناع النفي لوفوع غيره . فهذا في « كن » بمنزلة قولنا كأن* ومسحح له وؤنس به ورواد على صيويه ما أثره الخليل » ^(٢).

٣ - لكن

اختلف فيها النحويون فهي بسطة عند العربيين ^(٣) . وهي مركبة عند الفراء من السكوفيين من « لكن » و « أن » فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للسكاكين كقوله :

« ولاك اسعني إن كان ماؤك ذا فضل » ^(٤).

وهذا لغة مصها الأسم عنده ^(٥).

ويرى غير الفراء من أهل السكوفة أنها مركبة من « لا » و « أن » و « الكاف » أوائدة لا التشبيه وحذفت الهمزة تخفيفاً ^(٦).

وأصل السبب في اختلاف رأيهم في هذه اللوات يرجع إلى أنهم لم يستكملوا أدوات البحث

(١) ابن حتى (حر صاعدا الأعراب ص ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الرندي ، حاج القروس ، مادة لكن

(٤) ابن هشام ، اللامي ج ١ ص ٢٢٩ .

(٥) الرندي ، تاج القروس .

(٦) ابن بيضاء ، شرح للشمس ج ٨ ص ٧٩ ؛ ابن هشام ، اللامي ج ١ ص ٢٢٩ .

التركيب والنشأ في العربية

الفرعي في اللغة العربية وذلك بقصد فهم النظر في اللغات السامية الأخرى ليستطيعوا أن يقطعوا رأي علمي أصيل . ذلك أن النظر في المعربة يهدي الباحث إلى القول بتركيب هذه المادة من « لا » و « كن » ، و « Ken » في المعربة تعني « هكذا » . وبهذا قال « برجستر » في محاضراته الموصومة بالنظور المعوي للغة العربية ^(١) .

وقول بعض السكوفيين بتركيبها من « لا » والأحرف الزائدة الأخرى أقرب إلى الصواب وأهدى إلى الطريق الصحيح الذي توصل إليه بالفطنة والقرار السديد .

٤ - ليس

يرى الخليل أنها مركبة من لا ليس مطرحت الهمزة وألقت اللام نالها ، ^(٢) . وهو قول الغراء أيضاً والخليل على ذلك قول العرب : « انني نه من حيث ليس وليس أي من حيث هو ولا هو » ^(٣) .

أما غير الخليل من المعربين فقالوا بخلافه . فهو عند ابن المراح حرف بكرة « ما » وإلى ذلك ذهب أبو علي الفارسي وابن شاذان وغيرهم ^(٤) .

والقول بفعليتها وحرفيتها كثير ، قال ابن سبينة : « ليس كلمة بغي وهي قبل ما ض وأصلها ليس بكسر الهمزة » ^(٥) .

وذهب ابن هشام إلى أنها فعل لا يتصرف ، وزنه فعل بالكسر ، ثم التزم تحقيره ولم يقدره فعل بالفتح لأنه لا يمحذف ولا فعل بالضم ، لأنه لم يوجد في باقي اللغات ^(٦) .

(١) برجستر ، التطور المعوي ، ص ١١١ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ليس .

(٣) الزبيدي ناح العروس ، مادة ليس .

(٤) ابن هشام ، الفصحى ح ١ ص ٢٢٧ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب مادة ليس .

(٦) ابن هشام ، الفصحى ح ١ ص ٢٢٧ .

وقول العرب « لئني » من حيث أبس وليس « مقيد في هذا الباب » ، ذلك أن أبس يعني الوجود و « ليس » يعني عدم الوجود .

والنظر في اللغات السامية يدل على هذا فاللغة « بنس » في العربية تفيد الوجود والمادة أبس في الآرامية تفيد الوجود وقد ركت « لا » مع هذه المادة التي تفيد الوجود . وإلى هذا ذهب برحسترار في محله^(١) .

ولو رجعنا إلى العربية وقصرنا عليها البحث دون النظر في اللغات السامية لوجدنا فيها ما يؤيد القول بتركيب « ليس » من « لا » و « أبس » فقولهم « أبس » للدلالة على الوجود يقابله في العربية مادة « شيء » وهي مفعول لكلمة « أبس » السامية ، والتي وجدت في العربية مؤدبة هذا المعنى ، والتي تنحدرت في العربية في جل ممدودة مقيدة في معجمات اللغة في قولهم « أبس » . فكن أن « ليس » « لا أبس » أي أنها من « لا أبس » ومعناها « لا شيء » ثم فوى التركيب على طريقة البحث فصارت ليس .

٥ - ثوث

ولا بد للباحث في « ليس » أن يمرض لـ « لات » وهي أدات من أدوات التنفي ألحقت بليس وعملت عملها وفيدت بشروط .

وقد علل النحويون الناء في هذه الأداة فقال جماعة إنها لتأنيث ، وقال آخرون إنها لتأنيث ، وقال آخرون إنها للدلالة^(٢) . وقامهم أنها مركبة ولم يعلقوا إلى تركيبها . وهي لا تختلف عن ليس وربما كانت « لا أبس » فصارت في العربية « لا أبس » ثم استفادت من التثنت فصارت « لات »^(٣) .

(١) برحسترار ، التطور النحوي ص ١١١ .

(٢) ابن عليل ، شرح ألفية ابن مالك .

(٣) ماء في ابن قتيبة ، وأولى مشكل الفرق ص ٤٠٣ ما نقله فاعيه من قائدة في هذا الباب : « وقال بنس المنداديين : الفاء تراد في أول حين » وفي أول أوام وفي أول الآن وانما هي « لا » ثم تيسر =

٦ - زنتك

ذهب الفراء إلى أنها منجونة وأن أصلها : « والله إليك كما روى عن أبي أدهم الكلبي : له ربي لأقول ذلك . فصر اللام ثم حذف حرف الجر كما يقال : الله لا عملن ، وحذفت لام التعريف أيضاً كما يقال : لاه أبوك أي لله أبوك . ثم حذف الف « فقال » كما يحذف من العدود إذا فصر كما يقال : الحماد والحمد فـال :

ألا لا يارك الله في سبيل إذا ما الله يارك في الزمان
ثم حذفت همزة « إليك » ^(١) .

ولم يقل سيبويه بتركيبها . وقد ذهب إلى أنها كلمة تشكك بها العرب في حال الجحش ، وليس كل العرب تفككها .

فقال العرب : لحنك لرجل صدق . يربدون « إن » ولكنهم أبدلوا الهاء مكان الالف ^(٢) . وقد قال الفراء بتركيب كثير من الأدوات « فنشد » مركبة عنده من « من » و « ذو » وحذفوا الواو تخفيفاً ^(٣) ، و « هلم » عنده مركبة من « هل أم » أي أفسد ختمت الجمزة مان التفت حركتها على اللام وحذفت فصار : هلم ^(٤) .

٧ - صها

هي مركبة عند المكوفيين من « صه اسم فعل بمعنى اكشف زيد عليها » ما » فحذفت

== يقول : فحين وتلان « ورعا كان في هذا معناه الأمر في تركيب « لات » حيث أن من شرط إعمالها أن يسما وخبرها اسم زمان وأن يحذف الاسم غالباً ولم يخر « لات » إلا في قولهم :

لات حين تناس أو ما جعل على الحش مما يراه .

(١) الرضى ، شرح السكاكية = ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) سيبويه ، الكتاب = ٢ ص ٤٤ .

(٣) ابن جني ، شرح الأصل = ٤ ص ٩٥ .

(٤) ابن جني ، شرح الفصل = ٤ ص ١٢ .

بالتركيب معنى لم يكن ^(١) .

وهي عند الصوري مركبة من « ما » الشرطية زبد عليها « ما » فنقل أصابعها فأبدلت الأولى هاء ^(٢) .

٨ - مهن

هي اداة كوفية أضافها السكوبيون الى أدوات الحرم ^(٣) واحتجوا لها بقول الشاعر
أما وى مهن يصدمع في صدقته أقاويل هذا الناس ما وى يندم ^(٤)
وهي مؤلفة من (مه) و (من) وتركيبها كتركيب « معا » ولم يغل بها الصوريون ^(٥) .
ودخل التركيب في الأسماء ، والمركبات من الأسماء معروفة في كل زمان ، وقد أخذت منها
العربية في تكثير المعاني . وفي العربية فدوة على الاستعانة من هذا النوع ، وهي دأمة الاستعانة
منه . وربما وجدنا في الفصحى الدارجة الشيء الكثير من هذه المركبات . وللمجاورة والاتباع
في العربية أثر في هذا .

والمركبات على صريحي : ضرب يفنضي تركيبه أن يهي الاسمان معاً ، وضرب لا يفنضي
تركيبه الا بناء الأول . فن الضرب الأول نحو المشرة مع ما يبيع عليها ، الاثنى عشر ، ونحو
فولم وقصوا في « حبص بهص » ولقبته « كفة كفة » ، و « صرة بحرة » ، وهو جارى
« بيث بيث » ، وفلم « بين بين » وآبلك « مساح مساح » و « يوم يوم » ، ونفرقوا
« شتر بتر » و « شتر مدر » و « خضع مدع » وتركوا البلاد « حبث بيث » و « حبث
بيث » .

(١) الاثني عشر ، الدرر ج ١ ص ١١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المزوي ، مقدسة السكوبة ص ٢٦٦ .

(٤) ارضى شرح السكوبة ج ٢ ص ٢٣٠ .

(٥) ربما كانت هذه الاداة من استعمال النوبي في « معا » كما استخدم النوبي في « ما » فصار

« من » .

التركيب والبناء في العربية

ومنه « الحازِ بازِ » .

والضرب الثاني نحو قولهم أول هذا بادي مدي وذهبوا أبدي سبياً ، ونحو ممدى بكرت ومهلك وقال فلا ^(١) .

والذي يلاحظ في هذا الباب أن العربية حين بنت حزمى المركب أضافت الفتح الخامس للخفض ، والخفض مُنطبعة في هذا الباب ذلك أن المركب كلمة طويقة ثقبلة . ومع هذا فقد جوز القراء أعراب العدد المركب ^(٢) .

ولقد جد في العربية مركبات منحوتة أفنصاها الدين الاسلامي الحنيف ، وهذه المنحوتات أبينة تحت كل منها من كلين أو أكثر ، كالسمة ، والحمد له ، والحوافنة ، أو الحوافنة ، والهبللة ، والحبيلة ، والجميلة ، والسمة ، هــها منحوتة من : بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، حسبي الله ، حي على الصلاة ، سمع الله لمن حمده . وقد اشقت من هذه المنحوتات أقوال رباعية قبل يحمل وحمل وحسبى ...

وذهب ابن فارس إلى أن أكثر الابينة التي تزيد أصولها من ثلاثة منحوتة من كلين ، مثل قول العرب للرجل الشديد : ضطر ، من شبط وضير وفي قولهم صهلقي ، من صهل وصلقي ، وفي الصلدم أنه من الصلد والصدم ^(٣) .

وربما كان في الصلدم قول غير هذا فهو صلد كُذيل بالهم خدمة للتصميم مقابلة للتكوين .
ومن المركبات المنحوتة قولهم « أبش » يربدون به أي نبي ^(٤) ، فقد بعن علبه ابن السبدي في شرح أدب الكاتب وصرحوا بأنه سمع من العرب . وقد وقع في شعر قديم :
من آل فطمان وآل أبش

(١) الرعمدي ، الفصل من ١٧٦ .

(٢) السيوطي ، مع القوام ، باب العدد .

(٣) ابن فارس الصحاح من ٢٢٢ .

(٤) الحفاني ، شفاء الغليل من ١٥ .

وفقد استخدمت النون في بناء الزايحي من الأسماء فقبل ضيقن ، وهرشن وشدقن ودعشن
كما استفيد من الباء فقبل حصرم وسلدن .

وفقد دخل الذبجت في الأفعال عبر الثلاث: سمة فالزايحي دحرج ^(١) مؤلف من « دَحَرَ »
و « درج » وفقد ذهب هذا المذهب ابن فارس كما أشرنا إلى ذلك . وقد ذهب العنبري في
الكشاف إلى أن فرص آت من « فرص » و « فضب » ^(٢) .
وبناء الزايحي في العربية جاء بطرق عدة بها :

- ١ - إضافة ميم بدلاً أو كسماً Suffixe كقولنا : حرجم .
- ٢ - الاستفادة من النونين كما في ضامن ونضامن والأصل هو نضام ^٣ .
- ٣ - الاستفادة من تلك الادغام في المصدف والمصبوب من الحرف الأول المضاف حرفاً
آخر هو النون مثلاً كقولهم :

حندل وهو من حندل

فقطار وهو من فطّر

ومك الادغام والمصبوب بالنون شهير في العربية فضمير المحاطب المنفصل أنت وأخوانه هو
« أنت » في سائر اللغات السامية .

وفقد ورد الادغام وفك الادغام في ألفاظ كثيرة مثل فترة فترة
وكقولهم حنطرة وسندلة ، ودالة .

ولعل فك الادغام هو الذي جاء بالفعل « اعطى » وهو من أتي بمعنى أعطى .

(١) يرى بعض الباحثين إلى أن الفعل دحرج آت من دحرج ثم أدخل من الزاء الأول جاء .

(٢) يلوح أن الأصل في فرص هو مصب والزاء سويش من الصاد الأولى والمصبوب بالراء ظاهرة
سلبية معروفة بالكتابة الأرامية « ترين » . فبالإتي في العربية والراء فيها عوض من النون ، وكذلك
« ر » و « برنا » الآراميين فبالإتي « ان » و « بت » . ولا وجه لزامي « رفر » إلا هذا السبيل
هو من نظم .

جاء في الآية السكينة : « وآتَى المال على حبه » ثم حدث إبدال بين التاء والهاء . ولهذا فقول القدي « باسقطاه بكر » لا أساس له ، فهو من هذا الباب . وليس الاستقطاء مفعلاً بـ « بكر دون غيرهم » ، والدليل وجود الكلمة حبة في سائر أقطار العربية .

وفد يوض بالهاء « بجر » نصبح « صهر » وهو من « جم » .

٤ — الاستفادة من الهم مدراً في الفعل « Préfixe » كقولهم : مسحّر ومشدق .

• — الاستفادة من الشين كسماً في الفعل كقولهم في الفساد الفارج « حركش » وهو لم يصبح أصحاً بعد . والشين التي تدبّل الأفعال ، مقطوعة من « شيء » فقول الهمي « دكش » يريد به دق شيئاً . وكقولهم « لا شيء » و « لا شيء » وهو مركب من « لا » « شيء » .

٦ — وربما خرج الهمي من الشين إلى الهم لغائدة معنوية ، ففوله « سخرج » أثبات لما فيه قوة الصغر وطيبته ، ومنه « صفرج » أثبات لما فيه شيء من الخضرة .

إبراهيم السامرائي